هندسة القصيدة العربية المعاصرة

The engineering of the contemporary Arabic poem

طيب حمايد[1] *

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس (الجزائر) ، tayebhemaid@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/30 تاريخ القبول: 2021/11/15 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في هندسة القصيدة العربية المعاصرة ، حيث حاولنا تسليط الضوء على تشكيل الشعر العربي المعاصر الذي استمد معالمه من الحداثة التي تبناها الغرب وقلبت موازين الشعر رئسا على عقب .

فمن ملامح هذا التحول اختلال الشكل العام الذي ألفته القصيدة العمودية انفجار الأبيات الشعرية التي خلّفت سطورا نسجت الشعر العربي المعاصر ، إضافة إلى حداثة الإيقاع التي تمحورت حول ضبابية البحر والقافية .

كلمات مفتاحية: هندسة.،القصيدة.،المعاصرة. الشكل.،الإيقاع.

This study examines the geometry of contemporary Arabic poem, where we tried to highlight the formation of contemporary Arabic poetry, which derived its features from the modernity adopted by the West and turned the balances of poetry upside down.

One of the features of this transformation is the imbalance of the general form composed by the vertical poem the explosion of poetic verses that left lines that weaved contemporary Arabic poetry, as well as the novelty of rhythm, which centered around the misty sea and rhyme.

Keywords: engineering; the poem; contemporary; the shape; the rhythm .

مقدمة:

الشعر لغة الجمال التي طالما لازمت الإنسان العربي فصورت حياته اليومية، فكانت عبارة عن تأريخ فني جسد تجربته في ظل ميله لهذا الغرض الجمالي و مدى تفاعله معه على الرغم من تعاقب الأزمنة التي أدت إلى ثورة

* المؤلف المرسل

فكرية وهندسية أتت أكلها على الحقل الشعري المعاصر ، حيث تتضح إشكالية هذه الدراسة : ما هي ملامح هندسة القصيدة المعاصرة ؟ وما خصائصها الشكلية والإيقاعية ؟ ، حيث حاولنا الإجابة على هذه الإشكالية عن طريق المنهج التاريخي و الوصفي لتسليط الضوء على حدود النص الشعري المعاصر في تشكلاته التي جاءت في أغلبها كثورة على القصيدة العمودية .

هندسة القصيدة المعاصرة :

العرف في مفهوم الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى الذي يعتمد على براعة الخيال فيضيف له نكهة خاصة قائمة على حلاوة الذوق والنقد ، كما أن للشعر العربي مراحل تعاقب عليها كوكبة من الشعراء تفننوا في نظم قصائدهم ، حيث أن الشعر الجاهلي كان هو المنطلق الرئيسي لميلاد هذا الفن ، حيث كانت جل أشعارهم مرتكزة على شعرية الإيقاع وتجانس الألفاظ والحروف كقول الأعشى :

وَدِّعْ هُـــــرَيْرَةَ إنَ الرَكْـــــبَ مُرْتَحـــــــلُ وَهَلْ تُطيــقُ وَدَاعًا أَيُهَا الرَجُـــــــــــــــــلُ

غَرَاءُ فَرْعَاءُ مَصْـــقُولٌ عَوَارضُـــــــــــهَا تَمْشي الهُوَيْنَ كَمَا يَمْشي الوَجَى الوَحـلُ

كَأَنَّ مَشْيَـــتَهَا منْ بَيْـت جَارَتـهَـــا مَرُّ السـَحَابة لاَ رَيـــــْثُ وَلاَ عَجَـــــــــــلُ

تَسْمَعُ للْحَلْي وَسْوَاسًا إذَا انْصـرَفَتْ كَمَا اسْتَـعَانَ بريْح عشْـــرق زَجـــــــلُ (الأعشى، 2001، صفحة 203 ، 204)

المتتبع لهذه الأبيات يدرك تمام الإدراك التجانس الكبير في الإيقاع ؛ لأن أغلب الشعراء الجاهليين كانوا يقدسون الذوق الحسي الذي كان منصبا على الإلقاء والسمع ، حيث لا تكاد تخلو قصائدهم من التصريع والترصيع الذي وشحت به أشعارهم .

وظل الشعر العربي محافظا على نسقه الشكلي وإطاره الفيزيولوجي المألوف إلى غاية العصر الحديث الذي أحدث ثورة في بناء القصيدة العربية شكلا ومضمونا ، لذلك نلاحظ تغيرا جذريا في الأشعار الحديثة والمعاصرة حتى وإن كانت له خلفيات من الشعر الجاهلي «فالشاعر قد يعيش حقا في عصرنا ومع ذالك قد يكون مشدودا بحبال عصور غبرت ، ونضيف إلى ذلك أن الجديد ليس دائما بالضرورة عصريا إلا في ظروف بعينها ، وإلا أن الواقع يدلنا على أن

الشعر قد يكون جديدا في شكله وإن تغلغل فيه نبض الشعر القديم وروحه » (عز الدين، د ت، صفحة 10) ؛ لأن الحقل النقدي أصبح يمازج بين المناهج النسقية والسياقية لكشف المستور وإزاحة الغطاء عن دوامات المتاهات لتقدم العمل الفني كطبق جاهز للمتلقي ليعيد قراءته من جديد ، فيحدد طبيعة الشعر ولونه ويصنفه في خاناته الصحيحة من حيث إطاره الزمني المتعلق بالعصور التاريخية لكل فترة أدبية وفنية .

الشعر المعاصر هو امتداد للشعر الحديث ، حيث أن أغلب النقاد جعلوهما في قالب واحد دون التفريق بينهما سوى التتابع الزمني لهذا الحراك الفني ؛ لأنه مكمل له من عدة جوانب وزوايا خاصة التركيب اللغوي وانتقاء الألفاظ العصرية الموظفة في أغلب القصائد ، كما أن الأبحاث في الميادين السياسية والاجتماعية كانت الشغل الشاغل لقرض العديد من الأشعار والتي ألقت بظلالها على هذا التوجه الفني الجديد .

لذلك فإن الشعر العربي المعاصر كان بمثابة المولود الجديد للأعمال الأدبية التي كانت قائمة على التقليد والمحاكاة ، ومن هذا المنطلق حاول الشاعر المعاصر كسر القيود التي -حسب منظوره الفكري -كانت السجن النفسي والفني الذي لازم القصائد العمودية وجعلها تسير نحو خط مجهول من حيث القيم التحررية .

إن مسايرة التطور الفكري والعلمي ألزم على الشعراء التجديد في أفكارهم ومعتقداتهم خاصة في ظل عصر السرعة والتبادل المعرفي ، الذي أدى إلى الاحتكاك بالغرب ومن هنا بزغ الشعر العربي المعاصر الذي حاول إحداث ثورة نوعية في الميادين الأدبية ، وتفجير الطاقات الإبداعية التي كانت حبيسة الشكل العام والهندسي الذي كانت القصيدة العمودية قائمة عليه .

كما أن الشعر المعاصر لقي مساندة مطلقة من ناظميه ، الذين دافعوا عنه بكل الطرق ومحددين أبعاده وأطره ومعلنين حربا لا نهاية لها ضد الطرح القديم المتمثل في القصيدة العمودية وبذلك فإن «حركة الشعر الحديث ظلت بمنحى من الانقسامات الداخلية الصارخة ، وإذا استثنينا بعض المواقف الفردية كوقفة السياب ضد صلاح عبد الصبور أو وقفته ضد البياتي، موقف نازك الملائكة من العيوب التي لابست هذا الشعر، وما أشبه ذلك ، وجدنا أن كل من مارس النظم على النحو الجديد ، قد انظم إلى الحظيرة ، وأصبح عضوا في مدرسة التجديد ضد العدو المشترك أعضاء مدرسة المحافظة » (إحسان، 1978، صفحة 18) ،

والواقع اليوم يثبت انتصار القصيدة المعاصرة من حيث الاكتساح والتوسع على نظيرتها العمودية إلا ما جاء عفويا وربما متكلفا في بعض القصائد الجديدة .

1- هندسة الشكل :

كما أسلفنا الذكر سابقا فإن الشعر العربي المعاصر جاء كرد فعل قوي على القصيدة العمودية الكلاسيكية التي -حسب رأي المعاصرين - كسرت عظام الفن وخنقت الإبداع لالتزامها بوحدة الوزن والقافية ، فالشعر العربي المعاصر من حيث البنية الشكلية رسم بطريقة مسايرة لعصره المنطوي على تقلب الأطوار شكلا ومضمونا وهذا ما نلحظه في قول سميح القاسم :

كَانَ اسْمُهُ ...
لاَ تَذْكُرُوا اسْمَهُ
خَلُوهُ في قُلُوبنَا ..
لاَ تَدَعُوا الكَلِمَةَ
تَضيعُ في الهَوَاء كَالرَمَاد ..
خَلَوهُ جُرْحًا رَاعفًا .. لاَ يَعْرِفُ الضَمَادَ . (سميح، 1987، صفحة 26 ، 27)

المتتبع لهذه الأبيات يدرك تمام الإدراك التغيير الجذري في البنية الشكلية التي اعتاد عليها الشعر المتألف من شطرين متساويين ، تصنف هذه المقاطع في خانة الشعر المعاصر ، اعتبارا من الرؤية البصرية التي تحدد إطاره الخارجي الملموس ، ولكن «لم تكن المعضلة الأساسية تتعلق بالشكل فحسب ، بل كان يتضافر معها المضمون ، إذ أنه في تلك الفترة كانت الثورة الاجتماعية والتغيرات السياسية والاقتصادية مع نهوض قوة التحرر الوطني ، وقد عمت العالم الثالث بصفة عامة ، والعالم العربي على وجه الخصوص فجاء التغيير تعبيرا عن هذه الثورة شكلا ومضمونا » (رمضان، 2002، صفحة 7) ،وهذا ما انعكس على الأبيات المذكورة سالفا للشاعر سميح القاسم الذي جسد هذا التوجه .

يعتبر الشعر العربي المعاصر المتنفس الوحيد والمخرج من المأزق التي آل إليه الفن في مرحلة من المراحل ؛ لأنه وقف وقفة ثبات ورزانة أمام القوانين الصارمة التي كانت مفروضة على الشعر العمودي ببنيته الهندسية المعتادة .

يبقى الشكل الخارجي المؤلف من مقطوعات شعرية ، حاملا للواء التغيير في الشعر العربي المعاصر المنبثق من كسر السدود القبلية شاقا لنفسه

طريقا مبتكرة تثبت ذاته كقيمة معاصرة مسايرة للتطورات الراهنة سواء الفنية أو السياسية أو الاجتماعية ، فلم «تعد القصيدة مجرد محاكاة لفعل سبق حدوثه ، أو ممكن الحدوث ، بل صارت تعبيرا عن انفعال ، وهذا الانفعال إنساني أي أنه متعدد الدرجات والأطوار ، وتباين الحالات النفسية للشاعر والمناخ المحيط به» (رمضان، 2002، صفحة 13) ، وقد اتضحت معالمها في الإطار الهندسي للقصيدة المعاصرة المتقلبة الأطوار كما هو الحال بالنسبة للإنسان المعاصر المتأثر بشتى الأجناس الأدبية خاصة فيما يتعلق بمظاهرها الخارجية المتأثرة بالنقد البصري شكليا كما يقول الشاعر :

قريتنا
ابتسمي آن لنا أن نلتقي
ابتسمي يا قبلا في شفتي
يا عبقي
ابتسمي أنت غدي
حبك في مفاصلي
حبة قمح
حبة تين
قريتنا
حبك في مفاصلي
طير حمام
قوس قزح (حمري، 1981، صفحة 93)

إن بعض القصائد المعاصرة أحدثت فتنة في التراث الأدبي خاصة من حيث تصنيفها ، فيلجأ بعض المتتبعين للشعر إلى وضعها في باقة النثر للتشابه الكبير بينهما في ظل الحساسية المفرطة لبعض النقاد اتجاه الشعر العربي المعاصر ، «والفرق بين الشعر والنثر ليس في أن الشعر يرتكز على الموسيقى أما النثر فبلا موسيقى ، بل هو فرق في نوعية الموسيقى ، فالنثر الفني مفعم بالموسيقى ولكنها غير موسيقى الشعر » (رمضان، 2002، صفحة 51) ، إلا أن هذه الإشكالية قائمة بحد ذاتها لما خلفته من شظايا نقدية انشقت عنها متاهات كل يسبح في واده ،وكل يغني على ليلاه ، فهذا التضارب ساهمت فيه الحركات النقدية المتعددة خاصة التي فصلت السياق عن النسق ، وجعلت اللغة حبيسة نفسها مقروءة لذاتها ومن أجل ذاتها ، ومن أمثلة ذلك :

النيل في النهار
أو تحت ندى السحر
والنيل في الغروب
أو تحت سنى القمر
أيقونة من فضة
وأرجوان شعر
النيل في كل العصر
كان ولم يزل هنا
يزخر بالقوارب السكرى
التي ترقص في الموج وينتشر (عثمان، 1999، صفحة 8)

لقد ساير الشعر العربي المعاصر الحراك الراهن للقيم الفنية خاصة ، وبادر إلى التحديد في التوجه الإيديولوجي المنطوي في الصدام النفسي وما يترتب عنه من انكسارات للذات الإنسانية للقيام بهذه الخطوة العملاقة ، فدعاة الشعر المعاصر خرجوا تدريجيا من وحدة القافية ، وهكذا بفضل هذا التتابع والتدرج انفصل هذا اللون عن الأصل المشبع بقيم الثبات والتراث كقول الشاعر :

تكلم وقل كيف كانت بلادي
حقولا من الأقحوان
وأنهار شهد
وبستان حب
وكانت تحب الجلوس مع الكادحين
وتحفظ أسماء كل الرجال
وتحكي الأقاصيص حتى ينام الصغار
لقد كان بيتي ..... بهذا المكان
وكانت بلادي ..... بهذا المكان
وكنا نعيش معا .... في آمان (أحمد، 2007، صفحة 109)

إلا أن التجديد في الشكل الخارجي للقصيدة المعاصرة صاحبه امتداد للشعر العمودي ، حيث أن بعض الشعراء حافظوا على وحدة البيت والوزن والقافية وهذا ما نلمسه في قول سميح القاسم :

مِنْ رَوَى الأَثَامَ فِي مَوْسم خَـــصـــــــــــب وَمِنَ الخَيْبَـــــــــــــــــــــــــــة في مَأْسَـــــاة جَدْب
مِنْ نُجُوم سَهِرَتْ في عَرْشـــهَا مُؤْنِسَاتُ فِي الدُجَى قِصَـــةُ حُب
مِنْ جُنُون اللَّيْل ...مَنْ هَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدَأَتْهُ مِنْ دَم الشَمْس عَلَى قطْفَه سُـــــــــحُب
مِنْ بحْار هُدرَتْ ....مِنْ جَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدْوَل تَاهَ لَمْ.... يَحْفَلْ به أَيُ مصـــــــــــــــب (سميح، 1987، صفحة 31)

من خلال الملاحظة يتضح أن هذه الأبيات تدرج ضمن الشعر العمودي ، فكل الأبيات مشطرة إلى جزئين متساويين في الوزن والقافية كما عهدناه في القصائد العمودية ، فالشعر العربي المعاصر لم يلغ الشكل العام للقصيدة التراثية نهائيا ولم يقصها من الأعمال الأدبية بل حاول في بعض الأحيان إحداث نوع من التوازن بينهما وإعطاء نكهة جديدة للفن الشعري الذي لم يحد عن سكة التوجه الفكري للشاعر المعاصر .

كما حاول بعض الشعراء تلحيم القطيعة بين الشعر العمودي والشعر المعاصر وتجسيده في عمل فني واحد ، كما فعل الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي في العديد من قصائده التي كان يستهلها بأبيات عمودية منسوجة بطريقة تراثية ، ثم ينساب في قرض أبيات أخرى تطفو على ضفاف الشعر الحر المبني على التداول والتباين في المقطوعات .

لقد قام الشعر العربي المعاصر بإحداث ثورة في الأعمال الأدبية فزرع أفكار وتوجهات الإنسان المعاصر وحاول كسر دستور الشعر العمودي وليس تحطيمه كليا ، وإنما قام بتشجيع الحركة الإبداعية المنفتحة على تبادل الثقافات والرؤى وتثمين هذه المجهودات في قصائد بقيت راسخة لما تحويه من شعرية في اللغة والإيقاع وحتى الإلقاء لبعض الشعراء الذين تفننوا فيه وجعلوا منه سلاحا فتاكا للتأثير على نفسية المتلقي .

2- هندسة الايقاع :

تعد الأوزان الشعرية المكيال الذي يعير إيقاعها الصوتي والغنائي ؛ لأن الشعر العربي يستند على الإنشاد والإلقاء ، فالشعر قديما كان يعتمد على الرواية الشفوية لا على الكتابة ، «فالموسيقى الإيقاعية في الشعر هي روحه وتمثل التشكيل الزماني والمكاني في الخطاب الشعري لأن الوحدات الإيقاعية

الزمنية التي تقابل التفعيلات العروضية ، مضاف إليها القافية ، لما تضفيه من جرس موسيقي تعطي نغما خارجيا هاما عدا الموسيقى الداخلية التي تعنى بتناسق الحروف وتناسب مخارج الكلمات » (معاذ، 2006، صفحة 10)، ولذلك كان لزاما على الشعراء اتباع هذا السلوك القدسي لنظم قصائدهم ووضعها في المعيار الإيقاعي المبني على انتقاء البحور الشعرية بكل عناية .

حاول الشعر العربي المعاصر إثبات ذاته من حيث القيم الجمالية للبنى الإيقاعية والانسجام الصوتي المشكل لأغلب قصائده ، حيث اعتمد على البحور الخليلية كما سار عليه أسلافه في العصور الماضية ، غير أن البعض يرى أن التجديد قد دمر هذه الأوزان التي لم يبق منها سوى شظايا هذا الاندفاع المتصادم ، فالظاهر يثبت هذا إلا أن الغوص في أعماق الشعر العربي المعاصر يبين السير في الأفق السليم والممنهج للبحور الشعرية ، فالقصيدة المعاصرة أضحت امتداد للقصيدة العمودية من حيث التشكيل الإيقاعي الذي يحكم بحور الخليل من بنيته الصوتية.

لقد قام الشعر العربي المعاصر بمواصلة ما بدأه الشعر القديم حتى وإن كان نظريا في بعض الآراء ، وهذا من الجانب الإيقاعي خاصة «إن الشعر الجديد لم يلغ الوزن والقافية ، ولكنه أباح لنفسه - وهذا حق لا ممارة فيه – أن يدخل تعديلا جوهريا عليهما لكي يحقق بها الشاعر من نفسه وذبذبات مشاعره وأعصابه ما لم يكن الإطار القديم يسعف على تحقيقه ، فلم يعد الشاعر حين يكتب القصيدة الجديدة يرتبط بشكل معين ثابت للبيت ذي الشطرين وذي التفعيلات المتساوية العدد والمتوازنة في هذين الشطرين وكذلك لم يتقيد في نهاية الأبيات بالروي المتكرر أو النوع على نظام ثابت » (عز الدين، د ت، صفحة 25) فهذا التغيير يبقى جزئيا ، لأن الشعر لو تجرد من الميزان الإيقاعي الصوتي لأصبح فنا عاديا مبتورا من جماليات الإبداع العربي والذي ركيزته الأساسية هي تناغم الإيقاع ، حيث لا تتضح معالم الوزن والقافية ليصطدم المتلقي مع إشكالية تحديد الجنس الأدبي كقول الشاعر :

يا تلاميذ غزة ....
علمونا ..
بعض ماعندكم
علمونا..
بأن نكون رجالا

فلدينا الرجال
صارو عجينا
علمونا ..
كيف الحجارة تغدو
بين أيدي الأطفال
ماسا ثمينا
كيف
تغدو دراجة طفل ، لغما
وشريط الحرير ..
يغدو كمينا (نزار، 1988، صفحة 27 ، 28)

القافية مضمحلة في هذه الأبيات الشعرية ولا يمكن تحديدها بشكل نهائي فهي متغيرة بتغير السطور الشعرية ، غير أن الشاعر استطاع حلحلت الإيقاع في أسلوب التكرار أين يتشكل الروي ولو بصفة ضمنية في قوله (عجينا ، ثمينا ، كمينا) ، وهذا ما تختص به القصيدة العربية المعاصرة في خضم التواتر الزمني وفق تشكلات القصيدة الغربية ومحاكاتها .

يتضح الإطار الخارجي للقصيدة المعاصرة في قالب هندسي مشكل من سطور شعرية قد تتخالف مرارا وتكرارا وتتضح معالمها من خلال التقسيم البصري لأجزائها وسطورها وقد ينحصر في كلمة واحدة أو حرف أو جملة ، «أما متى ينتهي السطر الشعري في القصيدة الجديدة فشيء لا يمكن لأحد أن يحدده سوى الشاعر نفسه ، وذلك وفقا لنوع الدفعات والمنتوجات الموسيقية التي تموج بها نفسه ، في حالته الشعورية المعينة ، ومن أجل ذلك برزت في الشعر الجديد مشكلة القافية ، ولم يكن الشعر ليستغني عن القافية لكنه يستطيع أن يستغني عن الروي المتكرر في نهاية السطور » (عز الدين، د ت، صفحة 67)، فهذه المسألة تبقى شائكة ومعقدة لانطواء الذات المعاصرة وتجسيدها لهذا التقوقع في أعماله الشعرية المعاصرة ، التي خلدت هذا الشعور الفني وكسرت معالمه المحدودة شكليا ونظريا فقط؛ لأن الشعر العربي المعاصر حافظ ولو بكم نسبي في رسم خارطة الإيقاع المنسوج في القصيدة العمودية .

إن هذا الاختلاف القائم بين القديم والجديد أحدث فجوة في القراءات والحقول النقدية التي دخلت في متاهات خاصة من خلال التصنيف ووضع كل لون في خانته الصحيحة والمناسبة ، فالمبادرة إلى دراسة القصيدة المعاصرة من

حيث البنية الإيقاعية فتح باب التأويل على مصراعيه للتفريق بين النثر الفني والشعر المعاصر، فالتباين في التمييز أرجعه البعض إلى القصور في المواصلة على نهج القصيدة العمودية والضعف الفني واللغوي والبعض الآخر إلى محاولة إحداث شيء مبتكر يساير العصرنة والتطور .

إلا أن النظرة الأولى الجارحة لم تعط التفسير المثالي والمقنع لتبرير هذا العجز حسب رأيهم ؛ لأن الشعر المعاصر حافل بالموسيقى والإيقاع والوزن حتى وإن تجلى للبعض منهم ضمنيا غير مباشرا ؛ لأن الظاهر لا يحيل مطلقا للباطن ، وأن بعض القصائد التي لم تأخذ من الشعر إلا اسمه هي التي فتحت نوافذ النقد والرفض لهذا الفن لما جرفته من شظايا الفنون الراكدة قصد محاولة الارتقاء بها في المعالم الشعرية ، وهذا على حساب الشعر العربي المعاصر الذي أصبح الأغلبية من عامة الناس ينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء .

تلعب القافية دورا رئيسا في تحقيق جمالية الإيقاع لما تضفيه من حركية صوتية على القصيدة العربية عامة والمعاصرة خاصة ؛ لأنها تتألف من «عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا جزءا هاما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها وسيتمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن » (ابراهيم، 1997، صفحة 246)غير أنها تختلف عن القديم في التركيبة والثبات التي تحدده الطبيعة الفيزيولوجية لبناء القصيدة فلكل مرحلة خصائص ومعالم تميزها عن هندستها المعمارية فنيا وهذا ما يتجلى في هذه الأبيات الشعرية :

مدينتي
لا تيأسي فهذه بناتك
قد علقت أرواحها
مشاعلا ببابك
وهاهم فتيانك
أشبال ليث رابض بغابك (عبد الرزاق، إليك أسري بي، 2011، صفحة 49)

قامت القصيدة العربية المعاصرة على دوي انفجار قواعد الخليل العروضية التي عبدت الطريق أمام الشاعر المعاصر لنظم قصائده على هذا المنوال الجديد ، فالتقسيم غير المتناسق من حيث الأبعاد الفيزيولوجية للشعر

المعاصر أحدث فجوة في قلب البحور الشعرية المتداولة الذي انتقى من ركامها في أغلب الأحيان جزئيات وحاول تضميدها ، وإعادة هيكلتها ليعيدها لحالتها الطبيعية السابقة ففي أغلب المرات لا يتضح نوع البحر الذي تبنى عليه القصائد المعاصرة من الوهلة الأولى، وإنما يحتاج ذلك إلى تداركه بالانتقال من سطر لآخر قصد تكوين ولم شمل شظايا الأوزان لإنتاج البحر الشعري الذي يحدد طبيعة إيقاع هذه القصائد ونمط تشكيلها الصوتي المتضارب كقول الشاعر:

علم قلبك كيف يثق بصمتها
الذي يشبهنا
الأشجار التي بدلت مثلنا موتى
كانت تحارب طوال الوقت
بلا مزاعم
بلا بلاغة
ودون أن تقرع طبلا واحدا (مريد، 2009، صفحة 221)

لكن هذا التعدد في الأوزان والتباعد النسبي في تلاحم البنيات الإيقاعية لا يعد عجزا فنيا يطبع ضد الشعر العربي المعاصر، وإنما تجديدا في نمط العادات الشعرية المتعارف عليها ؛ لأن هذا التذبذب في كشف طبيعة البحور المخفية في ضباب القصيدة المعاصرة جعلها تؤول بعدة قراءات في الحقل الدلالي ، كما أن التكرار اللفظي خاصة كان عزائها المنجي من ألسنة المشككين لما يضفيه من جمالية في الإيقاع ،وما يحدثه من توازن وانسجام بين التأثير الصوتي من جهة ومن البعد الدلالي من جهة أخرى .

خاتمة:

بعد ثورة الحداثة التي ألقت بظلالها على الأدب العربي المعاصر تمخضت القصيدة المعاصرة المحاكية للقصيدة الغربية ، وبذلك انفجرت القصيدة العمودية ليتشكل الشعر المعاصر في :

- اختلال الشكل العام الذي ألفته القصيدة التراثية من صدر وعجز وتحوله إلى سطور شعرية .
- التباين في هذه السطور بين الطول والقصر .
- التنوع في القافية و عدم ثبات الروي .

- الاهتمام بالمعنى دون المبنى .
- توظيف الرمز والاستعارة بأسلوب الغموض لتغطية عجز الإيقاع .

قائمة المراجع:

اسماعيل عز الدين. (د ت). *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية* (المجلد 3). مصر: در الفكر العربي.

الأعشى. (2001). *ديوان* (المجلد 1). قطر: وزارة الثقافة والفنون.

البرغوثي مريد. (2009). *ولدت هناك وولدت هنا* (المجلد 1). بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.

الصباغ رمضان. (2002). *في نقد الشعر العربي المعاصر - دراسة جمالية* - (المجلد 1). الاسكندرية: دار الوفاء دنيا للطبع والنشر.

القاسم سميح. (1987). *ديوان*. بيروت: دار العودة.

أنيس ابراهيم. (1997). *موسيقى الشعر* (المجلد 4). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

بحري حمري. (1981). *ما ذنب المسمار يا خشبة* (المجلد 1). الجزائر: منشورات مجلة آمال.

حسين عبد الرزاق. (2011). *إليك أسري بي* (المجلد 1). سوريا: مؤسسة فلسطين للثقافة.

حسين عبد الرزاق. (2011). *إليك أسري بي* (المجلد 1). سوريا: مؤسسة فلسطين للثقافة.

شنة أحمد. (2007). *طواحين العبث* (المجلد 1). الجزائر: مطبعة هومة.

عباس إحسان. (1978). *اتجاهات الشعر العربي المعاصر*. الكويت: دار المعرفة.

قباني نزار. (1988). *ثلاثية أطفال الحجارة* (المجلد 1). بيروت لبنان: منشورات نزار قباني.

لوصيف عثمان. (1999). *زنجبيل* (المجلد 1). الجزائر: دار هومة.

محمد عبد الهادي الحنفي معاذ. (2006). البنية الايقاعية في الشعر الفلسطيني المعاصر - شعر الأسرى أنموذجا -. 10. غزة، الجزائر: الجامعة الإسلامية.